الابعاد الفكرية في فن النحت الافريقي المعاصر

الباحثة: ريام رباح علي حسين

أ. د. عبد الحميد فاضل البياتي

العراق – جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة

ملخص البحث

يعد فن النحت من الفنون التشكيلية الاولى التي رافق الانسان منذ اقدم العصور، ومن المعروف ان النحت يعتمد على المواد المنوعة ومنها المواد ذات الديمومة والمقاومة العالية ، لذلك فانه فنا توثيقيا بالإضافة الى كونه فنا جماليا، لقد نقل النحاتين لنا مختلف حالات الانسان عبر العصور، المعاشية، وطبيعة الافكار الدينية والدنيوية، والحياة الاجتماعية، والوضع الاقتصادي والسياسي وغيرها، وهذا ما عبرت عنه الاثار النحتية البارزة منها والمجسمة ، التي وثق فيها الفنان في مختلف الحضارات ومنهم فناني افريقيا، وغيرهم، ولقد كان لكل حضارة خصائصها الفرية والجمالية والاسلوبية، وهذا ما تميزت به الحضارة الافريقية خصوصا في فن النحت ، وذلك بسبب تعدد وتنوع ثقافة قبائلها وشعوبها ، وكذلك الظروف البيئية والسياسية القاسية التي اثرت على معظم الدول الافريقية، مما انعكس ذلك على طبيعة واسلوب الفن الافريقي ومنه فن النحت خصوصا، لذا فان هذا البحث المتواضع الموسوم ب(الابعاد الفكرية للنحت الافريقي المعاصر)، يسعى من خلال فصوله الاربعة تسليط الضوء على الابعاد الفكرية للنحت الافريقي، ففي **الفصل الاول** المتمثل في الاطار المنهجي للبحث فقد تناول :- مشكلة البحث وهي تساؤل و (حدود البحث (الموضوعية والمكانية والزمانية) المثبتة في الفصل الاول، وعبر فصوله الاربعة المتمثلة في التساؤل حول (ما الابعاد الفكرية للنحت الافريقي المعاصر؟)

وكذلك اهمية البحث والحاجة اليه ، وهدف البحث المتمثل في: (تعرف على الابعاد الفكرية للنحت الافريقي المعاصر)، وحدود البحث وتحديد مصطلحاته.

اما **الفصل الثاني** المتمثل في الاطار النظري للبحث، فقد اشتمل على مبحثين هما: المبحث الاول: نبذة موجزة عن النحت الافريقي القديم، والمبحث الثاني : مفهوم الابعاد الفكرية في النحت الافريقي، اما **الفصل الثالث:** اجراءآت البحث، فقد تضمن : مجتمع البحث المتمثل في النحت الافريقي المعاصر، وعينة البحث القصدية التي تم اختيارها من مجتمع البحث وبمعدل (٣ عينة) تعود الى فنانين من جمهورية مصر، ومن جمهورية السنغال وبمعدل(٢عينة) من مصر و(عينة واحدة من السنغال) تعود الى نحاتين متميزين في بلدانهم والعالم، وكذلك اتسمت هذه النماذج بتنوع ابعادها الفكرية والتشكيلية بما تتلائم مع هدف البحث ، بعد عرضها على عدد من الخبراء في مجال النحت.

– اما منهج البحث : هو المنهج الوصفي التحليلي ، بما يتلائم مع طبيعة البحث وتحقيق هدفه.

واداة البحث : فقد تمثلت في الاعتماد على ما اسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات ، ومن المصادر والمراجع وما حصلت عليه من معلومات من مصادر الكتب الورقية والالكترونية وشبكة المعلومات الانترنيت ذات المصادر الرصينة.

– اما **الفصل الرابع** فتمثل في : نتائج البحث ، والاستنتاجات ، والتوصيات ، والمقترحات . ومن النتائج التي توصلت الباحثة لها فيما يلي بعض منها:

١– اثرت طبيعة العلاقات الاجتماعية القبلية وموروثها في النسق الفكري للمجتمع الافريقي ومنهم الفنانين مما انعكس ذلك في اعمالهم النحتية المعاصرة كما في (عينة١–٢–٣)

٢– اثر البعد السياسي بشكل فاعل على فكر المجتمع الافريقي عموما وعلى الفئة المثقفة الواعية ومنهم الفنانين خصوصا، مما جعلهم يوثقون وضع بلدانهم السياسي في اعمال فنية منوعة منها اعمال نحتية ونصب تذكارية تؤكد على هويتهم واصالة ذاتهم وكما في (عينة٣,٢,١)

والاستنتاجات

١– تحتم طبيعة الحياة القاسية ومخاطرها نشوء تكتل بشري اجتماعي متقارب بالدم او بالعقيدة او بالسكن يمثل القبيلة او الطائفة او المواطنة المتفقة بدرجة جيدة فكريا للدفاع عن وكيانهم ووجودهم بشتى الوسائل ومنها الفن.

٢– البيئة باعتبارها حاضن شمولي للكائنات الحية ومنهم البشر ، وبما انها تختلف بين مكان وآخر فأنها سيتولد عنها افكار مختلفة بين ساكنيها وحسب ظروفهم المختلفة.

الكلمات المفتاحية (الابعاد – الفكر – النحت الافريقي).

Research Summary

The art of sculpture is one of the first plastic arts that accompanied man since ancient times, and it is known that sculpture depends on various materials, including materials with durability and high resistance, so it is a documentary art in addition to being an aesthetic art. , and the nature of religious and worldly ideas, social life, and the economic and political situation and others, and this is what was expressed by the prominent sculptural monuments, including the anthropomorphic ones, in which the artist documented in various civilizations, including African artists, and others, and each civilization had its unique, aesthetic and stylistic characteristics, and this is what characterized it African civilization, especially in the art of sculpture, due to the multiplicity and diversity of the culture of its tribes and peoples, as well as the harsh environmental and political conditions that affected most African countries, which was reflected in the nature and style of African art, including the art of sculpture in particular. of Contemporary African Sculpture), seeks through its four chapters to shed light on the intellectual dimensions of African sculpture. The four questions represented in (what are the intellectual dimensions of contemporary African sculpture?)

As well as the importance of research and the need for it. The aim of the research is: (Learn about the intellectual dimensions of contemporary African sculpture.)

Research limits and terminology.

As for the second chapter, represented by the theoretical framework of the research, it included two sections: the first topic: a brief overview of ancient African sculpture, and the second topic: the concept of intellectual dimensions in African sculpture. Contemporary African sculpture, and the intended research sample that was chosen from the research community at the rate of (3 samples) belong to artists from the Republic of Egypt and the Republic of Senegal and at the rate of (2 samples) from Egypt and (one sample from Senegal) belong to distinguished sculptors in their countries and the world, as well These models were characterized by the diversity of their intellectual and plastic dimensions, in line with the aim of the research, after being presented to a number of experts in the field of sculpture.

- As for the research method: it is the descriptive analytical method, in line with the nature of the research and achieving its goal.

The research tool: It consisted in relying on the results of the theoretical framework in terms of indicators, and on the sources and references and the information obtained from the sources of paper and electronic books and the Internet information network with solid sources.

- As for the fourth chapter, it is represented in: the research results, conclusions, recommendations, and proposals. Some of the researcher's findings include the following:

1- The nature of tribal social relations and their heritage influenced the intellectual pattern of African society, including artists, which was reflected in their contemporary sculptural works, as in (sample 1-2-3).

2- The political dimension effectively affected the thinking of African society in general and the educated and conscious class, including artists in particular, which made them document the political situation of their countries in a variety of artistic works, including sculptural works and memorials that emphasize their identity and authenticity of themselves, as in (sample 1, 2, 3).

and conclusions

1- The harsh nature of life and its dangers necessitate the emergence of a social human bloc close by blood, creed, or housing that represents the tribe, sect, or citizenship that agrees well intellectually to defend their entity and existence by various means, including art.

2- The environment as a holistic incubator for living beings, including humans, and since it differs from one place to another, it will generate different ideas among its inhabitants according to their different circumstances.

الفصل الاول

مشكلة البحث:

ان الفن عبر التاريخ شهد تغيرات كثيرة ناتجة عن ازمات وتطور في الفكر والفن، فيما يخص الاسلوب الذي يعبر من خلاله الفنان عن رؤيته للوجود، وهذا التغير ناتج عن تحول عام في البنية الثقافية الخاصة لكل عصر، فالتحولات الفكرية المهمة في التاريخ ، لا بد من ان تنتج فنا يوازي تلك التحولات، ان الفنان عبر منظومته الفكرية والمعرفية الخاضعة للتطور، تكونت لديه آلياته الفنية والاسلوبية التي تحمل سمة العصر وتحولاته، والفنان بهذا لا يكون تابعا بل يمكن ان يكون متبوعا بما يبدع من اشكال، وما يسهم به من اغناء للذائقة الجمالية للعصر، وأن لكل مجتمع وحضارة ما أبعاد مفاهيمية وقيم ومعايير (اجتماعية أو سياسية أو دينية أو ثقافية وغيرها) تؤثر على سلوكياته ومعارفه الثقافية ، إذ أن انعكاس هذه المفاهيم الاجتماعية والسياسية والدينية سيؤثر حتما على صياغة نظم وقوانين فنية تخدم هذه المفاهيم وتعكسها، فالفكر نشاط علمي لا يرى نفسه الا في مرأة مخلوقاته في مرأة العالم الخارجي .

أن ما يرمي اليه البحث هو الوقوف على الاسس الفكرية التي اثرت على نحاتي القارة الافريقية منذ مطلع القرن العشرين اسلوبيا في نتاجاتهم النحتية، إن الفن الإفريقي يرسم مشهداً فريداً في تاريخ الإنسانية عموماً، وطابع أممي في تاريخ الفن بخاصة، ولاسيما ما قدمه من مجسمات وقطع خزفية وتماثيل وأقنعة متنوعة قام بتنفيذها مجموعة من القبائل الأفريقية على مختلف جنسياتها وانتماءاتها العرقية، وكان مصدر إلهام الفنان الافريقي التواصل الروحي المتضمن دلالات رمزية في اعماله الفنية خصوصا في النحت مع اتسامه بالعفوية والفطرية وفق اسلوب تعبيري وبطريقة مبسطة، وهي غاية في الخصوصية والتميّز، لذا أمتد أثر الفن الافريقي ليشمل القارة الأفريقية والمناطق المجاورة لها، بل وحتى على الفن الأوربي الحديث، وبناءاً على ما تقدم وللوقوف على الابعاد الفكرية للنحت الافريقي المعاصر، تمثلت مشكلة هذا بالسؤال حول(ما الأبعاد الفكرية للنحت الافريقي المعاصر؟).

اهمية البحث والحاجة اليه

من المعروف ان للفن عموما ولفن النحت خصوصا اهمية كبيرة في حياة الشعوب، فبالإضافة الى كون النحت فنا جماليا وفكريا، كذلك هو فنا توثيقيا بسبب ما تمتاز به بعض المواد التي تنتج منها المنحوتات بالديمومة العالية والمقاومة للظروف الطبيعية، كمواد البرونز، والحديد، والحجر بأنواعه ، والفايبر كلاس وغيرها، لذا فقد حفظ ونقل تراث اسلاف الشعوب الى الابناء في شتى نواحي الحياة الدينية ولاقتصادية والعلمية والسياسية والاجتماعية وغيرها، وهذا ما ينطبق على جميع حضارات العالم، عبر اثار الاسلاف التي انجزها الفنانين ، وهذا ما تؤكده القى النحتية في جميع حضارات العالم، ومنها في الحضارة الافريقية كما تميزت النتاجات النحتية بتنوع أساليبها ودلالاتها وابعادها الفكرية والجمالية وبناها التشكيلية وفق تنوع ثقافات الحضارات، مما وسم كل حضارة بأسلوب فنها الخاص بها، وهذا ما ينطبق على الحضارة الافريقية حيث اثار فنها في النحت على الصخور وجدران الكهوف وكذلك اثارها

الكثيرة خصوصا في مصر، وقد ساعدت الظروف الطبيعية للمناخ الافريقي على حفظ تلك الفنون المتنوعة التي تعد سجلاً وثائقياً يقص لنا حياة الإنسان الافريقي التي عاشها منذ ألاف من السنين التي مضت، أن الفن الافريقي بما يمتاز به من دفق تعبيري وتفرد القى بتأثيره على الفن الغربي بتأثيره الواضح، ومن هنا تكمن أهمية هذا البحث، إذ سيسهم في اغناء المكتبة الفنية، وطلبة الفنون والفنانين والنقاد الفني، وكذلك المثقفين ومتذوقي الفن من خلال تسليطه الضوء على فن النحت الافريقي بشكل عام والمعاصر منه بشكل خاص.

هدف البحث

يهدف هذا البحث: تعرف الابعاد الفكرية للنحت الافريقي المعاصر

حدود البحث

موضوعيا: دراسة الابعاد الفكرية في النحت الافريقي المعاصر.

مكانيا: في جمهورية مصر، وجمهورية السنغال.

زمانيا: من (١٩٧٠- ٢٠٢٠).

مصطلحات البحث:

١- البعد DIMENSION

لغتاً: ورد في (مختار الصـــحاح) بأنه: ضـــد القرب وقرب (بعد) بالضـــم بعدا فهو (بعيد) أي متباعد و(أبعده) غيره وباعده و(بعده تبعيدا) [١].

ورد في (الموسوعة العربية الميسرة) بأنه: مصطلح فلسفي يطلق على المعرفة التي تتكون بعدما تستطيع به الحواس من معطيات، وتكون القضية (بعدية) إذ كان المعول في صنعتها على خبرة بالدافع المحسوس، ويقابل ذلك القضية (القبلية) التي تحكم بمجرد النظر إلى طريقة تركيبها[٢].

الأبعاد اجرائيا: هي الامتداد الزماني والمكاني لنتاجات النحت الافريقي المتنوعة.

٢- الفكر THOUGHT.

يعرفها (جون ديوي) بأنها: الفكر في اللغة التأمل[٣] فكر الشـيء، يفكر وفكرا وبالفتح مصـدر وبالعكس اسم ، اعمل النظر فيه وتأمله، فكر في الشـــيء واذكر وافتكر بمعنى فكر: الفكر تردد القلب بالنظر والتدبر بطلب المعاني، وقيل هو ترتيب أمور معلومة للتأدية إلى المجهول أو إلى ترتيب أمور في الذهن يتوصـل بها إلى المطلوب فيكون علما أو ضنا ويقال لي في الأمر فكرا تأمل بنظر روية في الشيء[٤].

أصطلاحياً: الفكرة هي صورة حسية تنشا في الذهن كانعكاس لموضوعات حسية[٥]، والتفكير هو عملية معرفة تتم عن طريق المفاهيم أو التصـــورات لأننا في التفكير إنما نقيم علاقة ما بين المفهوم أو تصـــوير ما بعده محمولاً، وبين تمثيل جزئي يكون فيه بمثابة الموضوع [٦].

الفكرية اجرائيا: هي التصورات الذهنية التي يضمنها الفنان كرموز في اعماله النحتية.

الفصل الثاني: الاطار النظري

المبحث الأول/ النحت الافريقي النشأة والتطور

لقد مر الإنسان القديم بأحداث وتطورات كثيرة استغرقت مئات الآلاف من السنين، قبل ان يتمكن الجنس البشري من السير في مراحل التقدم التي كانت ايذانا بدخوله في العصور الحديثة، وقد قسمت هذه الآلاف من الاعوام الى حقبات متتالية تبعا لتطور المواد التي استخدمها الإنسان في عمل ادواته الخاصة، ففي "العصر الحجري القديم" استخدم الإنسان الحجر المنحوت نحتا بسيطا في عمل ادواته وهذه تعد بدايات أولى للنحت، اما في الحقبة الثانية "العصر الحجري الوسيط " ظهرت أدوات مصنوعة من العظام الى جانب الادوات الحجرية المصقولة، ثم توصل الإنسان في الحقبة الاخيرة " العصر الحجري الحديث" الى استعمال النحاس في عمل ادواته ، الى جانب الادوات الحجرية.(٧)

وقد مرت بحياة الإنسان الحجري من ناحية تطوره الحضاري مرحلتان متتاليتان : هما مرحلة جمع الطعام التي استمرت خلال العصرين الحجري القديم والمتوسط، ظل فيها الإنسان متجولا وراء الصيد باحثا عن غذائه ، ثم انتقل بعدها الى مرحلة انتاج الطعام حينما توصل بطريق الصدفة الى الزراعة، ويعتبر اكتشاف انسان العصر الحجري الحديث للزراعة ايذانا بانقلاب كبير في حياته التي عرف خلالها الاستقلال، حيث هجر مساكنه في الكهوف الصخرية الى مساكن في السهول ، وتحول الإنسان من جامع للغذاء الى منتج له، وحل الزارع محل الصياد، وعندما قابلت الزراع مشاكل تحتاج الى اكثر من جهد واحد تعاون مع غيره من الافراد في زراعة الارض، وتكون بذلك نظام شبه قبلي ساعد على تمتع بحياة مستقرة، وبذلك تكون المجتمع الأول وكانت احدى النتائج الهامة للحياة الاجتماعية، انها كونت القرى وكان لابد للحضارة ان تنمو وتتطور، واحتاج الإنسان الى معرفة اشياء اخرى غير الفلاحة، فصنع الأواني الطينة ليضع فيها مقتنياته، وعندما اكتشف تأثير النار على الطين فاستخدمها على الأواني الفخارية، وسرعان ما حلت الأواني الخزفية محل الأواني المصنوعة من الطين أو الجلد أو الحجر، ولما عثر على المعادن كالنحاس والذهب استعملها بقصد الزينة، وبذلك تطورت حياته تطورا حضاريا واضحا، لقد اتخذ الإنسان من الفن وسيلة دفاعية في العصر الحجري وما بعده خصوصا العصر الحجري الوسيط، حيث عبر عن ذلك بتصاوير وتخطيط محفور على جدران الكهوف، حيث ظهرت آثار ذلك الإنسان ذو المواهب الفنية في جهات مختلفة من العالم ومنها في افريقيا ، أن تأكيد المفكر ارلوند هاوزر وغيره من الباحثين اللذين اتفق معظمهم على ان الفن في العصور التاريخية الأولى ان هدفها كان سحريا من اجل حفاض الإنسان القديم على حياته، وهذا ما اتضح في مختلف مناطق العالم القديم التي نشأة فيها حضارات متميزة، حيث ظهرت أولى الرسوم والحزوز على الصخور خصوصا على جدران وداخل الكهوف ومعظم مواضيعها عن الحيوانات ورسم لثلاثة صيادين من جنوب افريقيا.(٨) وكما في الشكل(١).

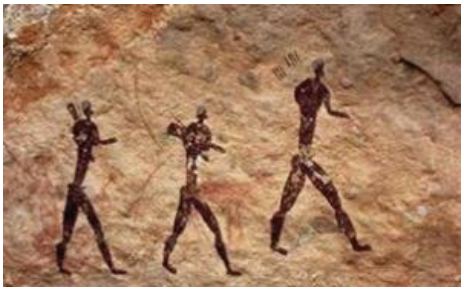

الشكل (١) رسم على الصخور لثلاثة صيادين من جنوب افريقيا

الفن المصري القديم

دلت الحفريات الاثرية في مصر التي قام بها المنقبون على وجود مخلفات لأنسان العصر الحجري القديم في صحراء العباسية في مصر، كما عثروا كذلك على آثار العصر الحجري الوسيط في الفيوم، وعلى جانبي الوادي في المناطق الصحراوية، لقد تطور الفن المصري وفق تطور الإنسان المصري القديم خصوصا بعد ممارستهم للزراعة، وقد حصل ذلك التطور في الحضارة المصرية بما يعرف (بحضارة البداري) ، حيث عثر على انواني فخارية تدل على تطور في عملها كما زينت بعضها بخطوط هندسية ، كما استخدم حرق الفخار، كما عثر على تماثيل صغيرة من الفخار والعظام ومن حجر البازلت كما في الشكل (٢)، كما ان قبائل البداري هي أول من استخدم النحاس، وقد اعقب حضارة البداري حضارة (نقادة) ويرجع تاريخها الى (٣٤٠٠ ق.م) وتعد هذه الحضارة غنية بالآثار، وقد سميت بحضارة (العمري)، إذ اشتهرت بالمصنوعات العاجية والأواني الملونة، والمزخرفة بزخارف حيوانية وبشرية وكذلك تقدمها بصناعة المنسوجات، واعمال التماثيل الصغيرة لهيئات ادمية كانت تستخدم كتعاويذ تجلب الحظ وتدفع البلى، كما في الشكل(٣)، وتعد حضارة العمري تمهيدا للحضارة الفرعونية [٩].

شكل (٢) فخار ونحت من حضارة البداري

شكل (٣) تمثال من فترة العمري

أن معظم الاعمال النحتية المصرية آنذاك منفذة من مادة الحجر، إذ وفرة هذه الاحجار القوية والجيدة وقربها من مكان العمل، مما سهل للمعماري والنحات والعمال الحصول عليها وبالتالي استخدامها لأغراضهم المعمارية والفنية، كما أن النحات المصري في تلك الفترة قد زين بعض اعماله النحتية بالألوان، وذلك ليضفي اليها جمالا اضافيا لجمالها وكذلك لتكون اكثر واقعية في تجسيده للشخصية المنحوتة خصوصا الشخصيات المهمة كالملوك أو الاعيان المتنفذين في المملكة كما جرت العادة في الدول القديمة على تلوين التماثيل المصنوعة من الحجر الجيري، بلونين مختلفين بالنسبة للرجل وللمرأة، فالرجال يلون باللون الأحمر البني، وأجسام النساء باللون الأصفر، كما هو في تمثال الأمير (رع حتب والأميرة نوفرت)[١٠]، (شكل٤).

شكل (٤) تمثال الأمير

لقد تميز التمثالين آنذاك بحيوية واضحة، وصدق في التعبير، مما تنم عن مقدرة الفنان المصري القديم وبر اعته، وهذا ما يؤكده تمثال الكاتب وتمثال شيخ البلد المتميز بكبر حجمه ودقة عمله، وهو معمول من مادة الخشب، [١١]، ان النحت في الأسرة الرابعة والخامسة تميز بتطوره العالي، فالأعمال النحتية التي عثر عليها تعد نماذجا رائعة لفن الدولة القديمة، من حيث دقتها التي تعبرعن مهارة النحات المصري في تلك الفترة، ومقدرته في تطويع مادة رع حتب والأميرة نوفرت حجر الديورايت الداكن في انتاج تماثيله رغم صلابته، مع ذلك نحته وصقل سطوحه وانتج التماثيل التي تعبر عن شباب الملوك كما في تماثيل الملك (منقرع مع زوجته)، إذ استطاع النحات تجسد التفاصيل لجسد الملكة ووسامة الملك، مع الحفاظ على بيان هيبتهما الملكية [١٢].

النحت السنغالي القديم

وفقا لخريطة تاريخية وسياسية وضعت من قبل الباحث ورسام الخرائط الفرنسي غيوم ديلايل)، فقد بين فيها تاريخ السنغال وقسمه إلى عدد من الفترات الرئيسة، تشمل فترة قبل التاريخ، وفترة ما قبل الاستعمار، والفترة الحالية، وهذه الفترات تضمنت عدة عصور منها: –

١–العصر الحجري القديم، ٢–العصر الحجري الحديث،٣– عصر ما قبل التاريخ

٤–الممالك والإمبراطوريات ٥–عصر المراكز التجارية والاتجار، ويتضمن هذا العصر: –أ– الملاحون البرتغاليون، ب– شركة الهند الغربية الهولندية، ج– التنافس الأنجلو– فرنسي، د– الاقتصاد التجاري، هـ– الضعف التدريجي للمستعمرة–٦– الاستعمار، ٧– الاستقلال

لقد تم اكتشاف اثار لرسوم الحيوانات على الصخور في العصور القديمة في السنغال، ولاحقا تم العثور على صناعة أدوات من العصر الحجري الحديث، التي أنتجت مواد مصقولة متنوعة مثل الحجر الرملي، والهيماتيت الصخري وهو نوع من معدن شائع للغاية يتكون من أكسيد الحديد، يتواجد بألوان عديدة من الرمادي الفضي إلى الأسود تقريبًا، والبني إلى البني المحمر، أو الأحمر، وهذا الصنف المعروف باسم قوس قزح يعرض ألوانًا تشبه بقع الزيت على الماء، وتعتبر مادته هشة للغاية كما في الشكل (٥)، وتم العثور معدات الطحن معمولة من الكوارتز والصوان وبعض الأواني الفخارية، من تلك الفترة معمولة بشكل جيد في المواقع التي تشكل جزء من حضارة العصر الحجري الحديث في وادي نهر السنغال[١٣].

شكل (٥) انواع من حجر الهيماتيت

ان السنغال شأنها شأن دول افريقيا الاخرى قد خضعت لهجمات مختلفة من القبائل أو الدول الاستعمارية خصوصا من قبل فرنسا، التي استعمرتها مع دول افريقية اخرى، الامر الذي ولد مقاومة عنيفة من قبل الشعب السنغالي خصوصا من القبائل السنغالية، وفي ظل الاستعمار فان الفن وعموم الثقافة ونواحي الحياة الاخرى تأثرت في ذلك الاستعمار، ومن تلك القبائل التي قاومت الاحتلال قبيلة فلان وقبيلة الزولا وغرهما، ان معظم القبائل الافريقية البدائية ترفض الحياة المدنية ومنها القبائل السنغالية، لذا فقد عاشت تلك القبائل حياة البساطة معتمدة على الصيد والقليل منهم على الصيد والزراعة، وقد وثقوا طبيعة حياتهم بأعمال نحتية، خصوصا بالأقنعة المنوعة ، وبالمواد المختلفة منها الخشب والمعادن والعاج والجلود والقماش والنباتات وغيرها[١٤]، لقد أبدع الفنان السنغالي قديما وحديثا في انتاج اعمال نحتية متميزة اثبتت حضورها الفاعل عالميا، وخير مثال على ذلك النحات السنغالي الذي أصبح في مصاف النحاتين العالمين، (النحات عثمان سو) حيث تناول عبر أعماله الإنسان والأفارقة وقبائل الزولو والماساي والنوبة، وقد عرف سو بنحته لتماثيل ضخمة لأجساد بشرية تعبر عن مصارعين من النوبة اجتذبت أكثر من ثلاثة ملايين زائر عندما عرضت على جسر الفنون في العاصمة باريس عام ١٩٩٩، ولاحقا قدم أعمالا لصراع وحرب القبائل السنغالية ضد الاحتلال الفرنسي للسنغال والتفرقة العنصرية الغربية والامريكية ضد السود من الأفارقة وغيرهم[١٥]، وكما في الشكل (٦) الذي يمثل مشهدا للمصارعة والشكل (٧) يمثل مشهد لمقاتل للفنان السنغالي عثمان سو.

الشكل (٦) مشهدا للمصارعة للفنان عثمان سو

الشكل (٧) يمثل مشهد لمقاتل

المبحث الثاني : الابعد الفكرية للنحت الافريقي

الفكر : بوجه عام هو جملة النشاط الذهني من تفكير ومفهوم وارادة ووجدان وعاطفة ، وهذا هو المعنى الذي قصده الفيلسوف ديكارت بقوله :-" انا افكر اذن انا موجود" اما معناه بشكل خاص هو:- ما يتم به التفكير من افعال ذهنية ، كذلك هو اسمى صور العمل الذهني بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق ، (والفكرة "Idea") ومنها الفكرية، هي ما يجول بالخاطر وهي موضوع التفكير ويراد بها خاصة الفكرة المجردة الدقيقة الدالة على موضوع الشيء كفكرة الخير والسعادة [١٦]، خلال القرنيين العشرين والحادي والعشرين شهدت تغييرات جذرية في المفاهيم والفلسفات والأشكال المنتجة، من حيث تنوع الأساليب الفنية واتجاهاتها، إننا على يقين إن الفنان والفنون في تغير مستمر، وكذلك النقد الفني والذائقة الفنية فهي متغيرة ، أن العمل الفني يبقى هو لغة فكرية جمالية، وليس بعيدا الفنان الافريقي المعاصر عن الجماليات والتوجهات الفلسفية والاسلوبية وفق التحولات البصرية المعاصرة، والعلاقة بين الشكل والمضمون من جهة وبين المرئي واللامرئي من جهة اخرى [١٧]، وأن فن النحت الأفريقي هو زاخرة

بالأبعاد الفكرية المتنوعة ، ومن النادر أن يخدم نموذج من نماذج الفن الإفريقي بعداً واحدا ، فقطعة من الحلي على سبيل المثال يمكن أن تزين الجسد، وأن تنبئ عن مكانة لابسيها، كما يمكن أنها تشير الى طقس يقصد منها حماية لابسي الحلى من القوى الشريرة، كما ويعتقدون أن الخرز الزجاجي القديم أو الذي يعود إلى الرؤساء والملوك يدفن في الارض وينمو مثل النباتات، فيتبركون بهذا النبات ويجلونه (قلادة الكاهنة ايفا) من نيجيريا، والقلادة معمولة من (الخرز الزجاجي والعاج والمكسرات، ومن بذرة الشجرة المقدسة وهي شجرة معمرة قديمة يعتقدون بانها تضمن حياة طويلة لهم وللعراف، وعائلته فهي استمدت قدسيتها من الشجرة المقدسة[١٨]، لقد كان للمرأة الافريقية دورا فاعلا في انتاج الفنون كعمل السلال والبسط وتلوين وزخرفة البيوت والاعمال الفنية التي ذات بعدين كالتصميمات الفنية على القماش، أو الأشكال المرسومة على جدران المنازل انها من ابداع المرأة هي التي تقوم بإنتاجها.، وزخرفتها والتي استوحين الوانها من بيئتهن وهي تتضمن ابعادا فكرية متنوعة حسب تنوع القبائل، ويمكن اجمال اهم الابعد الفكرية التي يتضمنها الفن الافريقي وكما يلي :-

١-البعد الديني والسحري والعقائدي والاسطوري- ٢-البعد ا لقبائلي الاجتماعي-٣- البعد البيئي -البعد الاقتصادي- ٥-البعد السياسي- ٦-البعد التطوري العلمي والتكنلوجي العالمي [١٩]،

١-البعد الديني والسحري والعقائدي البدائي وعلاقته بالأقنعة :

ان الحديث عن الدين والسحر والاسطورة عند القبائل والشعوب البدائية كونه يمتاز بالتخلف والخرافات، فهذا لا يعني ان ما انتجته تلك القبائل والشعوب انه فنا ساذجا ومتخلفا، ففي الواقع فانهم وان كانوا اقل تطورا في النواحي التكنولوجية وغيرها، ولكنهم فنيا اكثر تطورا من بعض المجتمعات المتقدمة، وهذا ما تؤكده الفنون المصرية القديمة، فحضارة وادي النيل باعتبارها من الحضارات الإنسانية شمالي القارة الافريقية، فان الباحثين رصدوا تطوّر الفنون والعمارة والحرف الابداعية فيها، إذ وجدوا ان المصري القديم عبر عن افكاره بأساليب متعددة جداً بما في ذلك النحت والرسم والنقش البارز والعمارة[٢٠]، لقد اثر التفكير الديني على النشاط الفكري والثقافي على شعوب افريقيا عموما ومنهم المصريين القدماء الذين جمعوا بين الشؤون والنشاطات الدنيوية، وبين آمال ما بعد الحياة، فكان فنهم معبراً لأنه كان يعكس معتقدهم الديني الذي ترسخ في قلوبهم. فهم كانوا يعتقدون بعدم وجود العدم أو الموت حين تتوقف مظاهر الحياة ، لأن الإنسان كان يواصل بحثه الحياتي بكل الطرق. وحتى يكتب لهذا الكائن بالبقاء، كان لا بدّ من مساعدة الجسد على البقاء بواسطة التحنيط، أو عن طريق التصوير أو النحت التشخيصي[٢١].

كما أن الفانين الافارقة برعوا في عمل الاقنعة المنوعة، وذات الابعاد المختلفة، ان الفن القبلي الإفريقي خصوصا فن نحت الاقنعة يتميز بتاريخه الكبير ومعانيه السرية الغامضة حيث يمتزج الروحاني بالمادي، فهي تلبس في الاحتفالات، والطقوس، والتلقين، والمجتمعات السرية التي تزخر بها الحياة اليومية الإفريقية، فالإفريقي يؤمن بالغيبيات وسيطرتها على العالم المادي وهي صنعت من الخشب والمعادن وتزين بألوان، والأصداف، والريش، والزجاج الملون، ومسامير، والألياف النباتية، وأبواق وقطع معدنية وغيرها كما في الشكل(٨)، وتمثل عملية النحت للأقنعة والتماثيل الإفريقية عملية متأنية تتميز بالصبر، والتي تبدأ مع مراسم احتفالية للتطهير، بتقديم صلاة إلى

الأسلاف وطلب التوجيه السليم من القوى المقدسة لمجرد اختيار المادة التي سيصنع منها القناع، وبعد ذلك يُسَكَّن القناع بتلك القوى. حيث يبدأ الفنان في الصلاة لروح الشجرة أو المعدن الذي سيختاره ويستخدمه في عمله النحتي لصنع القناع، بعد تقديم الأضاحي تترك لبضعة أيام، حتى يتسنى للروح المستهدفة أن تسكن تلك المادة، لأنه وفقا للثقافة الإفريقية كل مادة أو كائن في هذه الحياة له روح ويتمتع بخصائص مميزة له. بعد انتهاء هذه المدة يقوم الفنان بقطع الشجرة أو المادة وأخذها للمنزل والبدء في النحت قبل أن تتحول إلى قناع أو تمثال، أما إذا حدثت شقوق في هذه الشجرة خلال هذا الوقت، فتهمل المادة ولا تستخدم لكونها معيبة ودلالة على عدم رضا الأسلاف عليها [٢٢].

لقد حظيت الاقنعة الإفريقية بالاعتراف دوليا بجمالها كقطع فنية، حيث زاد الطلب عليها من جامعي الأعمال الفنية ومن محبي الاستمتاع بالفن الجميل، كما أنها احتلت أماكن في المتاحف في جميع أنحاء العالم، هذا علاوة على تأثير العديد من الفنانين العالميين بها، لكن بالنسبة للأفارقة تستخدم الأقنعة في وظائف دينية واحتفالية، فالقبائل تشترك في خاصية ايمانها بالطقوس الدينية واعتقادها بالسحر والشعوذة وان كان بدرجات متفاوتة، كما في الشكل (٩)، فعندما يحتفل الأفريقي خلال موسم حصاد المحاصيل، أو عند الاستعداد للحرب أو خلال بدء الاحتفالات فهو يرتديها، إذ تلعب الدوافع القبلية دورا مركزيا، الأقنعة الإفريقية ما هي إلا استحضار للروح، وفقا لهذا المنطلق كل قناع يجب أن يكون له رقصة خاصة به تؤدى عند ارتدائه كما في الشكل(١٠)، ويتم اختيار الراقص إما لأنه قد تم تدريبه خصيصا لهذا الغرض أو لأنه أظهر قدراته على التواصل مع الأسلاف المتوفين. ويختار الراقص في احتفالات التقنيع وفقا لقدرته على التحدث والاستماع للأجداد عندما يدخل في حالة نشوى، بهدف تلقي التوجيهات من الأسلاف، أو أن يحكي قصة أو رسالة من تاريخ القبيلة. وكلام الراقص يترجمه حكيم القبيلة، الذي يرافق الراقص ويحل شفرات الهمهمات والكلام الذي ينطق به الراقص، وتعد هذه الطقوس الاحتفالية تجسيدا واضحا للاستحضار أرواح الأجداد والأموات، وأرواح الحيوانات غيرها من الكائنات الخارقة للطبيعة[٢٣].

الشكل (٨) اقنعة من الخشب وغيره الشكل

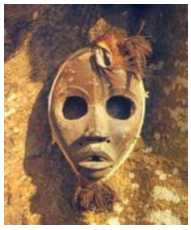

(٩) قناع للسحر الشكل

(١٠) رقص طقوسي بأقنعة

أن القبيلة الافريقية تعيش في مجتمع سحري يؤمن بان الساحر هو المصدر الأساس لكل الشرور والأوبئة وان الشامان وهو من رجال القبيلة المتنفذين نصبوه وسيطا بين الارواح والقبيلة، أما الطوطم فهو تمثال من شجرة أو حيوان أو مركب من عدة كائنات كما في الشكال (١١-١٢ -١٣) يعتقدون ان روحا سكنته لذلك يقدس، وهكذا فقد ارتبط الافريقي خصوصا القبائلي بالدين الممزوج بالسحر والخرافة والاساطير، وقد تمثلت اتجاهاتهم العبادية في

اربعة اصناف هي:- ١-عبادة عناصر الطبيعة الكبيرة والصغيرة-٢-عبادة أرواح الاسلاف وأرواح اخرى- ٣- عبادة أشياء يفترضون انها مسكونة بالأرواح أي عبادة الصنم-٤عبدة خالق اسمى [٢٤] .

الشكل (١١) طوطم من شجرة

الشكل(١٢) طوطم بهيئة اسد

الشكل(١٣) طوطم مركب

٢- البعد الاجتماعي القبلي: ان لهذا البعد تأثيراً فاعلا على الفن وذلك للان معظم الشعوب الافريقية تكون فيها القبيلة فاعلة ولها قوانينها وطقوسها وثقافتها الخاصة التي تختلف عن القبائل الاخرى وقد جسد الفنان العلاقات الاجتماعية القبلية بأقنعة وتماثيل، كما ان للأقنعة الافريقية اهمية ذات ابعاد اجتماعية متدرجة من الاعلى الى الادنى، حيث يعد قناع الاسلاف هو في المرتبة الأولى من حيث اهميته وتبجيله، ولا يسمح لغير رئيس القبيلة أو زعيمهم بالاقتراب منه، أي ممنوع على عامة الناس ويُحتفظ به في بيت الزعيم الروحي، ويليه في الأهمية الأقنعة المستخدمة في طقوس التكريس- أي مرحلة تحول الصبية والصبي من مرحلة ما قبل البلوغ الى مرحلة البلوغ، وادماج الصبية كرجال ونساء كاملي الأهلية، في النسيج القبلي، وتأتي في المرتبة الثالثة الأقنعة المستخدمة في طقوس التطهير التي تقام قبل موسم الزراعة مباشرة. وأما المرتبة الأخيرة فتمثل الأقنعة المستخدمة في الطقوس الأقل ز طابعها أقرب للاحتفالات الترفيه كطقوس المصاحبة للحصاد[٢٥].

٣ – البعد البيئي

تعد العلاقة بين البيئة والإنسان عموما والفن خصوصا هي علاقة وثيقة ومتبادلة، إن الطبيعة في اي منطقة من العالم هي التي تلقي بضلالها على الوجود الإنساني في شتى جوانبه، ومنه على الفن الذي يصور ويتأثر بمظاهر البيئة الطبيعة، وما تتصف به هذه البيئة من سمات تميز المجتمعات بعضها عن البعض الآخر، وكذلك التنوع في أقاليمها الجغرافية، لهذا يتأثر الفنان بالبيئة وينعس ذلك على نتاجه الفني ، وهذا ما يتضح على انواع الفنون في أفريقيا ومنها فن الاقنعة كعمل فني يعبر عن فكر وثقافة شعب ، أكدت احترام الفنان الأفريقي لخاماته البيئية ووعيه بما يناسب القناع من مادة بيئية حسب فكرة القناع والغرض منه، وما قد يضيفه من جماليات وقيم فنية عالية لعمله الفني ، علاوة على رمزية هذه الخامات التي استطاع توظيفها بما يتلائم مع وظيفة القناع ويزيد من قوة تأثيره وقدسيته [٢٦].

٣- البعد الاقتصادي: يمثل هذا البعد اهمية كبيرة في حياة الشعوب القديمة منها والحديثة ، والقبلية منها والمدنية ، وذلك للارتباطه بالغذاء ، والمعروف ان معظم القبائل الافريقية تعتمد في غذاؤها على الزراعة والصيد، والزراعة تعتمد على الماء من الامطار غالبا، الامر الذي حفز الفنان الافريقي بعمل اقنعة قدسية لجلب المطر ولزيادة انتاجهم الزراعي وتسهيل اصطيادهم للحيوانات .

٥-البعد السياسي

لقد شكل البعد السياسي في الفن افريقيا حضورا فاعلا ،وذلك بسبب المآسي التي عانتها الشعوب الافريقية بسبب الاستعمار الغربي لبلدانهم ، وسلب خيراتهم واضطهادهم ، وكذلك معناتهم بسبب التفرقة العنصرية واستعبادهم، لذلك قأومتهم القبائل والشعوب الافريقية بنضال شرس جسده الفنان الافريقي في العديد من المنحوتات خصوصا اعمال الفنان السنغالي عثمان سو[٢٧] وكما في الشكل (١٤)

الشكل (١٤) جدارية تمثل الاضطهاد الاستعماري الغربي

٦- البعد التطوري الفني الافريقي والتأثير المتبادل بينه وبين الفن العالمي

ارتبط الفن التشكيلي في الدول الأفريقية منذ مئات السنين بعقائد وثنية وعادات وقيم وتقاليد وسحر وقوى روحية، فالفن جزء أساسي فى هذه القبائل الأفريقية، وكان يتم توظيفه لخدمة العقيدة والأفكار السحرية عن العالم والوجود والديانات، ولإشباع الاحتياجات الروحية للإنسان، وكذلك البحث عما وراء الطبيعة، ففي الخمسينات والستينات من القرن الماضي، تزايدت وتيرة انحسار الحكم الاستعماري عن القارة الإفريقية، ونالت معظم بلدان القارة استقلالها السياسي لتواجه مهمة شق طريقها الصعب نحو التحرر الاقتصادي والثقافي. وواكبت هذه الحركة السياسية، حركة فكرية ثقافية، محورها الأساسي البحث عن هوية افريقية ثقافية وفنية، أن الدراسات قد استأثر اهتمامها بميدان الفنون التشكيلية الإفريقية وبخاصة الأقنعة وفن النحت الإفريقي، وذلك لإسهامها المتميّز وتأثيرها في بعض النتاج التشكيلي الغربي، والمثال البارز على ذلك بيكاسو ومرحلته الفنية المتميّزة المسماة بالمرحلة الزنجية (١٩٠٧- ١٩٠٩)، التي عبّر فيها عن أثر القناع والمنحوتات الافريقية كمصادر الهامه الفكري والفني، وكما في الشكل(١٥) الذي يمثل قناعا مع لوحة لبورتريه امرأة ، ويعد الفنان (بيكاسو) من أهم فناني العصر الحديث الذي اهتم بالفن الافريقي خصوصا فن الاقنعة كما ان بعض الفنانين الافارقة تأثروا بالفن الأوربي الحديث [٢٨].

الشكل (١٥) الذي يمثل قناعا مع لوحة بوتريه امرأة للفنان بيكاسو

مؤشرات الاطار النظري

١- يمثل الدين عاملا اساسيا في فكر المجتمع الإنساني ومنه فكر المجتمع الافريقي .

٢-أدت الطبيعة الاجتماعية والموروثات الشعبية المرتبطة بها دورا كبيرا في تحديد التصورات لدى الإنسان منذ الافريقي مع ارتباطها بالميتافيزيقيا في نظرتهم للوجود.

٣-تشيع في معظم الشعوب الغير متحضرة ظاهرة الاساطير والسحر والشعوذة كجزء مهم من تفكيرهم ، كما هو الحال عند القبائل الافريقية وغيرها من القبائل.

٤-يعيش كل شعب في بيئته الخاصة بكل أواعها وهي تؤثر فيهم فكريا وفي فنونهم وثقافتهم ، وتنوعها، ومنها فن النحت.

٥- التطور العلمي والتكنلوجي القى بتأثيره على الفنون العالمية ومنها الافريقية.

الفصل الثالث: اجراءات البحث

١- **مجتمع البحث:** تمثل مجتمع البحث ب(١٥) نموذجا نحتيا افريقيا

٢-**عينة البحث:** تم اعتماد (٣) نماذج كعينة قصدية بما تحقق هدف البحث.

٣-**اداة البحث:** اعتمدت الباحثة على ما اسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات كأداة في تحليل عينة بحثها.

٥-**منهج البحث:** اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في دراسة بحثها هذا

وصف وتحليل عينة البحث

نموذج (١)

اسم العمل: العلم والصحة والرفاهية

اسم الفنان: أحمد عثمان

مادة العمل: جبس

قياس العمل: سو ١٨٥سم ارتفاع الفتاة الوسطى- ١٨٠سم ارتفاع القتاتين الج

تاريخ الانتاج: ١٩٧٦

الوصف :

يمثل هذا العمل المسمى (العلم والصحة والرفاهية) المعمول من مادة الجبس للنحات المصري احمد عثمان ثلاث فتيات شابات متراصفات الواحدة بجانب الاخرى، وتبدو الفتاة الوسطى هي اطول من الفتاتين اللتين على جانبيها، كما تبدو هاتين الفتاتين متساويتين بالطول، وأن كل من الفتيات الثلاثة تحمل بأيديهن ما يمثل عنصرا اساسيا للحياة، فالأولى التي في جهة اليمن للصورة المقابلة للمشاهد تحمل بيدها اليسرى ما يشبه التحفة الفخارية مليئة بالثمار و الفاكهة وغيرها، أما يدها اليمنى فقد امسكت بها اليد اليسرى للفتاة الوسطى، والفتاة التي تتوسطهن فقد حملت بيدها اليسرى كتابا، أما الفتان الثالثة في جهة اليمين فقد حملت بيدها المتدلية الى الاسفل ما يشبه قارورة الدواء إذ أن شيئا اشبه بجسد الافعى يبدو ملتفا على القارورة، وتبدو الفتيات الشابات الثلاثة بالزي الشعبي المصري، فالثياب الطويلة والفضفاضة المنهية بقطعة من الثوب المتعرجة، والفتيات الثلاثة غطين جزء من شعر رؤوسهن بالوشاح المصري الدارج المسمى في مصر ب(الطرحة) والتماثيل الثلاثة يستقرن فوق قاعدة عريضة.

التحليل :

لقد نصبت هذه التماثيل الثلاثة بمدخل بلدة سرس الليان بالمنوفية في مصر، لقد انجز الفنان أحمد عثمان هذا العمل باعتماده التبسيط في الاسلوب والواقعية في هيئة الفتيات الثلاثة، مبتعدا عن التكلف والتزويق وتحميل كل تمثال منهن بإضافات غير ضرورية، متيقنا انها سوف تسهم في تشتيت تركيز المشاهد على جوهر مضمون عمله هذا، المتمثل بثلاث جوانب اساسية في سياق حياة الكائنات وخصوصا البشر جمعاء، وأن أي خلل في ضعف احدهما سوف يودي الى خلل بجانب من حياة بشكل عام، وهذه الجواب أولها هو (العلم) والذي جعله النحات يتوسط بين المحورين الاخرين باعتباره هو الاهم، وهذ ما اكدة (الله تعالى) وتكريمه للعلم واهميته بنزاله أول اية قرانيه مباركة على نبينا (محمد ص) هي (اقرأ باسم ربك الذي خلق...) وهذا تكريم الاهي للعلم للأهمية، فبالعلم تتحسن صحة الانسان وباقي الكائنات، وهو المحور الثاني الذي اكد عليه الفنان متمثلا بتمثال الفتاة الواقفة في الجهة اليمنى من الفتاة حاملة الكتاب.

أما المحور الثالث والذي يتمثل في الرفاهية، والذي تمثله الفتاة الثالثة التي تقف الى يسار حاملة الكتاب ،فهي تشير الى الرفاهية التي من خلال حملها لبعض الخيرات الزراعية المتمثلة ببعض من الفواكه والخضراوات، وهذا المحور أيضاً اساسي في ادامة استمرارية حياة جميع الكائنات الحية، وهو ايضاً مرتبطا تطوره بتطور العلم والاستعانة به، وهذا يؤدي بدوره الى رفاهية الكائنات وبطليعتها البشر، وأن تظافر هذه المحاور الثلاثة معا حتما سيؤدي حياة سعيدة ومرفهة ، وهذا ما يعتقده الفنان ويريد ان يؤكده كحقيقة يجب ان يعيها الاخرين ، لذا يشكل هذا العمل اعلاما ايجابياً، اضافة الى كونه عملا نحتيا يمتاز بالجمال، لقد اختار الفنان ثلاث شابات بقوامهن الممشوق وطلتهن الجميلة ان تمثل كل منهن واحدا من هذه المحاور المهمة، الا أنه يبدو قد رجح الجانب العلمي على المحوريين الاخرين وهو الصواب، فهما يعتمدان عليه، وقد اشار بذلك برمزيه التي ميز الفتاة حاملة الكتاب بحجمها الاكبر من الاثنتين الإخريتين ، لقد عبر الفنان عن مدى ترابط هذه المحاور الثلاثة لديمومة الحياة

ورفاهيتها من خلال حركة الأيادي المتشابكة مع الأذرع، وتعابير الوجوه الاليفة والمتقاربة في الشبه، وأن شخصيات هذه الفتيات الثلاثة انتقاها الفنان من الشخصيات النسوية المصرية الشعبية الشابة ، إذ العفوية والبساطة في لبسهن، وملامحهن التي تعبر عن الصادق والالفة مع الحركة الهادئة، التي تتناسب مع مغزى التمثال ومضمونه ، وأن بهذا العمل تتركز اباده الفكرية في الدعوة للاهتمام بالعلم وتسليط الضوء على اهميته واهمية الصحة واللتان أن تحقق وجودهما والاهتمام بهما سيتولد عنهما حتما الرفاه الاجتماعي عموما.

نموذج (٢) البلد: مصر

اسم العمل: طه حسين

اسم الفنان : عبد الهادي الوشاحي

مادة العمل: البولستر والحديد

قياس العمل: الارتفاع ٢٩٠ سم

تاريخ الانتاج:٢٠٠٦

وصف العمل: يعد تمثال عالم اللغة والادب طه حسين هو أحد أهم أعمال الفنان المصري عبدالهادي الوشاحي والمعمول من مادة البولستر، ان هذا العمل مكون من هيئة شخصية الكاتب طه حسين ومن الكرسي الذي يجلس عليه، ويبدو المفكر طه وهو بملامح الشموخ والثقة بالنفس واضحة من هيئته ، فقد وضع يده اليسرى على قاعدة الكرسي من جنبه الايسر، اما يده اليمنى فقد وضعها على مفصل قدمه اليمنى، وجذعه منتصبا مع ميل بسيط من الاعلى ، وجعل راسه مرفوعا للأعلى، ان هيئته توحي وكانه منسجم في حديث عمق عن الادب وهي ساحته التي نادرا ما يضاهيه احدا فيها.

تحليل العمل

ان هذا التمثال قد انضم مؤخرًا لمقتنيات مكتبة الإسكندرية بعدما أهدته أسرة الفنان متمثلة في ابنه سيف الوشاحي بمناسبة مرور ١٥ عامًا على افتتاح المكتبة رسميًّا في إضافة مهمة كونه من الأبرز ضمن مجموعة "الوشاحي" الفنية المتفردة والتي تُعد مدرسة خاصة في عالم النحت المصري العريق، وعطاء المفكر طه حسين هو الاقرب للمكتبات منه الى المؤسسات الاخرى، فلا تخلو مكتبة في كل الدول العربية وبعض الدول الاجنبية من مؤلفاته الادبية وبعدة لغات، كما انه اكاديمي مرموق وناقد ادبي متميز لمع اسمه في المحافل الثقافية المصرية

والعربية وفي بعض المحافل الأوربية، لهذه الاسباب وغيرها حفزت الفنان عبد الهادي لعمل هذا التمثال تخليدا له وعرفانا بعطائه العلمي والثقافي المتميز.

لقد تم عرض مصغر هذا التمثال خلال معرض استعادي كبير لأعمال الفنان "عبدالهادي الوشاحي" بقاعة أفق بالقاهرة، وهو من مادة البوليستر ، وقد تم الاتفاق مع أسرة الفنان على صبه بمادة البرونز، ووضعه داخل جامعة القاهرة ونال وقتها موافقات وزارية لكن لم يحدث أي تفعيل لهذا القرار حتى الآن، فأهدت أسرة الفنان التمثال الذي استغرق إعداده قرابة خمس سنوات للمكتبة المركزية في القاهرة باعتبارها منارة ثقافية وحضارية في مصر والعالم العربي، لقد جسد الفنان عميد الأدب العربي جالسًا في أناقة وشموخ وذراعاه بوضع فني يرمز لعطاء الفكر والقلم، ويتسلل الضوء عبر الفجوات المدروسة التي حققها الفنان والمتمثلة في الفتحة الدائرية في اعلى مسند الكرسي والفتحتين الكبيرتين الناتجتين من وضع يدي المفكر طه حسين ، كما هناك فضاءات مفتوحة حاصلة من قوائم الكرسي الاربعة وكذلك الفضاء المفتوح الناتج من وضعية قدمي المفكر طه حسين، بالإضافة الى الفضاء الخارجي الذي يحيط بالتمثال والكرسي، لقد جعل الفنان النور يشع من هذه الفجوات ، ليؤكد بذلك نور العلم والعطاء الفكري الذي قدمه هذا المفكر لمصر والعرب والإنسانية ، رغم العوق الذي افقده البصر الانه لم يفقده بصيرته ، وذلك بتعويض من (الله تعالى) اذ منحه ارادة وقوة تجلت بعطائه العلمي والثقافي الثر، وقد حرص الفنان على إبراز "البصيرة" رغم "كف البصر" مجسدا شخصية بطولية في مجال اللغة والادب، و كلها ثقة وقوة وتحدي للعوق بثبات لا يقهر، لقد توفق الفنان الوشاحي في تحقيق البعد الفكري الثقافي والعلمي والاجتماعي في هذا العمل المميز فكريا وبنائيا وجماليا.

نموذج (٣) البلد السنغال

اسم العمل: المجاعة

اسم الفنان: عثمان سو

مادة العمل: خبطة الطين الخاصة بالنحات ، حديد، شعر، جلود، وبعض الصبغات

قياس العمل: قياس العمل: ٢متر وقياسات اخرى

تاريخ الانتاج: ١٩٩٨

البلد: السنغال ، ومعروض في باريس حاليا

وصف العمل

عمل الفنان عثمان سو هذا يتكون من احد عشر كتلة نحتية ، تسعة منها بشرية تمثل اربعة رجال واربعة نساء وطفل واحد يمثلون عائلة واحدة، وكذلك وجود حيوان كلب، وقد وزع الفنان تماثيله النحتية في المكان بصورة متوازنة، ففي اليمين من الصورة المقابلة للمشاهد نلاحظ هناك شخصين يمثلان امرأة ورجل، وهم في حالة مسير، إذ تبدو

قدميهما اليسرى متقدمة على القدم اليمنى، كما نرى ان جسم المرأة محدودبا للأمام والتي هي بجوار النافذة الأولى، وتبدو يديهما مثنيتان نحو الامام وكذلك ابصارهم شاخصة للأمام باتجاه افراد من العائلة ، إذ تجلس فتاة وامرأة قرب النافذة الثانية ، والفتاة الشابة جالسة على ركبتيها وجسدها منتصبا، ويديها مثنيتان للاما م، اما المرأة الثانية فهي جالست وتمسك بكلتا يديها ما يشبه الاناء الذي وضعته على ركبتها، وقد امتد بصرها نحو الامام ، وهناك قرب النافذة الثالثة في جهة الصورة اليسرى تقف امرأة واضعة يدها اليمنى على خدها ، والى يمين هذه المرأة يجلس رجل، وهو شبه عار وتبدو عضلات يديه وصدره واضحتين ، كما انه يمسك طفلا بيديه وبين قدميه، والى يمينه يقف كلبن وهذا الرجل والكلب وبعض من شخوص العمل تبدو ابصارهم شاخصة صوب وسط المكان والذي يمثل مركز العمل حيث هنا رجلين احدهما جاثما على جسد الحيوان وممسكا به ، بينما الثاني يشد وثاق اقدام الحيوان بعد ان اكمل ربط قدمين الحيوان ومستمر بوثاق اجزاءه اخرى بحبل يبدو واضحا في الصورة ، ويتضح ان هذين الرجلان شبه عراة ، الا ان احدهما تبدو هناك قطعة من القماش الابيض تغطي ظهره .

تحليل العمل : يشكل هذ العمل توثيقا للاحدي المآسي التي يعاني منها العديد من سكان افريقيا خصوصا من يعيشون على انتاجهم الزراعي ، والذي يرتبط كليا في بعض المناطق الخالية أو البعيدة عن الانهار فيعتمدون في سقيهم لمحاصيلهم الزراعية على ما تجود به السماء من امطار ، وان شحت الامطار أو لم تهطل فسيحل عليهم الجفاف ، فيتلف الزرع وتنفق العديد من حيواناتهم ، فيصيبهم الجوع والذبول والضعف خصوصا النساء وكبار السن والاطفال، كما وان هذه المجاعة هي من تداعيات الاستعمار الغربي للشعوب الافريقية، وتبدو في الصورة رجلين يوثقون الحيوان ربما لنحره وسد غليل جوعهم ، فهم يضحون بالحيوان من اجل بقائهم احياء في خضم مجاعة ستقتلهم ان لم يأكلوا، ان حاله الجفاف هي ظاهرة شائعة في افريقيا خصوصا في المناطق الصحراوية والجفاف سبب مآسي كبيرة للعديد من شعوب القارة، وهذا ما اثر في الفنان عثمان فوثقه بهذا العمل ،والذي استخدم في عمله طينته الخاصة مع اضافات من مواد اخري في بناء تماثيله كالقماش والشعر واضافة بعض الاصباغ الى عمله، وأن هذا العمل يصب في البعد البيئي لطبيعة المناخ الافريقي ، وكذلك يسلط الضوء على البعد الاقتصادي المتمثل بالغذاء والزراعة في افريقيا، كما يجسد البعد الاجتماعي ومدى الترابط العائلي الوثيق بين افراد الشعوب الافريقية خصوصا القبلية منها وكذلك البعد السياسي، وأن الفنان اعتمد الاسلوب الواقعي في العمل ولكن بتصرف وليس بالحرفية الواقعية الصرفة، بل اعتمد الحداثة في التجسيد الواقعي وذلك في المبالغة بالنسب وفي التشريح الذي يبرز العضلات عند الرجال كي يعبر عن قوتهم، كذلك تبدو اعماله اقرب للبساطة والخشونة وعدم التكلف بالزخرف، وهذه السمات هي ما يتصف بها الافريقي في واقعه الحياتي اليومي خصوصا القبائل منها والتي مولع كثيرا الفنان في طبيعة حياتهم وبساطة عيشهم وقوتهم وشجاعتهم، لذا عمد الى توثيق مختلف فعالياتهم الحياتية بأعمال نحتية تضامن فيها الشكل مع المضمون فانتج اعمالا ارتقت من المحلية الى مصافي العالمية .

الفصل الرابع: نتائج البحث

١- اثرت طبيعة العلاقات الاجتماعية القبلية وموروثها في النسق الفكري للمجتمع الافريقي ومنهم الفنانين مما انعكس ذلك في اعمالهم النحتية المعاصرة كما في (عينة١-٢-٣)

٢- اثر البعد السياسي بشكل فاعل على فكر المجتمع الافريقي عموما وعلى الفئة المثقفة الواعية ومنهم الفنانين خصوصا، مما جعلهم يوثقون وضع بلدانهم السياسي في اعمال فنية منوعة منها اعمال نحتية ونصب تذكارية تؤكد على هويتهم واصالة ذاتهم وكما في (عينة٣,٢,١)

٣- شكل تطور النظريات العلمية والتكنلوجية والفلسفية والاجتماعية والاقتصادية والفنية والنقدية وغيرها عمقا فكريا لدى الفنانين الافارقة، مما انعكس ذلك في نتاجاتهم النحتية المعاصرة كما في (عينة٣,٢,١)

٤- اهتم النحات الافريقي في تقديره للمرأة عبر تجسيدها في العديد من اعماله النحتية، كما في (عينة٣,١)

٥- تميز الفن الافريقي خصوصا فن النحت بدفق تعبيري متنوع وغموض يدعو للتأمل مما جعله محط انظار العالم وتحقيقه حضورا متميزا بين فنون العالم ، كما في (عينة٣,٢,١)

٦- شكل تطور النظريات العلمية والتكنلوجية والفلسفية والاجتماعية والاقتصادية والفنية والثقافية والنقدية وغيرها عمقا فكريا لدى الفنانين الافارقة، مما انعكس ذلك في نتاجاتهم النحتية المعاصرة كما في (عينة٣,٢,١)

الاستنتاجات

٣- تحتم طبيعة الحياة القاسية ومخاطرها نشوء تكتل بشري اجتماعي متقارب بالدم أو بالعقيدة أو بالسكن يمثل القبيلة أو الطائفة أو المواطنة المتفقة بدرجة جيدة فكريا للدفاع عن وكيانهم ووجودهم بشتى الوسائل ومنها الفن.

٤- البيئة باعتبارها حاضن شمولي للكائنات الحية ومنهم البشر، وبما انها تختلف بين مكان وآخر فأنها سيتولد عنها افكار مختلفة بين ساكنيها وحسب ظروفهم المختلفة.

٥- طبيعة الوضع الاقتصادي لكل شعب له تأثير كبير عليه ، لأنه يمثل غذاؤه الذي تتوقف عليه ديمومة حياته.

٦- كل سلطة تقود اي شعب أو قبيلة لها فكرها السياسي الذي تقود به من تترأسهم ، والاكثرية من الشعب أو القبيلة ستؤثر فيهم فكر السلطة الحاكمة ومنهم الفنانين مما ينعكس ذلك التأثير في نتاجاتهم الفنية.

٧- العصر الحالي هو عصر الطفرة التطورية الهائلة الذي تغلغل تأثيره في جميع مفاصل حياة الشعوب ، وهذا ما انعكس في شتى فاعليات الناس ومنهم الفنانين عبر نتاجاتهم الفنية.

٨- في المجتمع الافريقي خصوصا القبائلي منه شكلت المرأة حضورا واهمية في القبيلة أو الشعب ، كونها المعينة الرئيسية للرجل على تذليل صعوبة حياتهم وقساوة البيئة ومخاطرها، وحفاضها على ادامة النسل ورفد القبيلة بطاقات بشرية جديدة عبر انجابها للبنات أو البنين خصوصا ، وفي العصر الحالي استمرت هذه المكانة المحترمة للمرأة الافريقية فجسد الفنانين هذه المكانة في اعمالهم الفنية .

التوصيات

١- ضرورة اطلاع النحات العراقي والمختصين بدراسة فن النحت على التجربة النحتية الافريقية لما تتضمنه من ثراء جمالي ودفق وتنوع وعمق تعبيري خصوصا اعمالهم المتمثلة بالأقنعة وغيرها.

٢- ضرورة توجيه طلبة قسم النحت خصوصا طلبة الدراسات العليا في كتابة البحوث المختصة في النحت الافريقي ، والعمل التطبيقي في انجاز اعمال نحتية تدعم بحوثهم بهذا الشأن .

٣- عرض مصورات من المجلات والكتب وعرض فيديوهات عن النحت الافريقي لطلبة النحت تبين التجربة النحتية الافريقية.

٤- توفير المصادر المختصة بالنحت الافريقي في مكتبات كليات الفنون.

٥- التأكيد على التعاون بين كليات الفنون العراقية والأفريقية من اجل تلاقح الثقافات واغناء المشهد الفني في كلى الحضارتين العراقية والافريقية.

المقترحات

١-اعداد دراسات عن الابعاد التعبيرية التاريخية في النحت لدول مصر وجنوب افريقيا والسنغال وغيرها ، لما تتمتع به هذه الدول من ثراء فكري وتعبيري في اعمالهم النحتية

٢- دراسة مقارنة بين النحت العراقي والنحت المصري المعاصر.

٤- دراسة التنوع في استخدام المادة بين فني النحت العراقي والمصري القديم (دراسة مقارنة)

مراجع البحث:

١. **الرازي محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣، ص٥٧.**
٢. **محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميّسرة، دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩، ص٣٨٢.**
٣. **ديوي، جون: الفن خبرة، ت: إبراهيم زكريا، مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود، دار النهضة العربية،١٩٦٣، ص٥٣٤.**
٤. **ملك محمد أبو نصر: تحقيق الوجود الإنساني في التصوير، دار المعارف الإسكندرية، ب ت ، ص٤٣٩.**
٥. **مصطفى عادل : دلالة الشكل (دراسة في الاستيطقيا في الشكلية و قراءه في كتابة الفن)، دار النهضة ،٢٠٠١، ص٣٣٦**
٦. **زكريا إبراهيم، كانت والفلسفة النقدية، مكتبة مصر، القاهرة، ب ت ، ص٨١ .**
٧. **علام، نعمت اسماعيل: فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، ط٢، دار المعارف للطباعة، القاهرة،١٩٧٥، ص١٩.**
٨. **الجوهري، اسامة: الفن الافريقي، هلا للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٣.**
٩. **علام، نعمت إسماعيل: فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، المصدر سابق، ص٢٥-٢٦.**
١٠. **ديروش، كريستان: الفن المصري القدم، الإدارة العامة للثقافة، وزارة التعليم العالي، القاهرة، ص٦٧.**
١١. **المصري، كمال: المصدر سابق، ص٢٩.**
١٢. **علام، نعمت أسماعيل: مصدر سابق، ص٧٢-٧٣.**
١٣. **داغان: موقع ما قبل التاريخ في تيماساس (السنغال)، نشرة صادرة عن المعهد الفرنسي لإفريقيا السوداء، ١٩٥٦، ص ٤٣٢.**

١٤. سير ديكامبس: بعض الأفكار حول العصر الحجري الحديث للسنغال، مجلة غرب افريقيا لعلم الآثار، المجلد. ١٠-١١، ١٩٨١، ص ١٤٥ ..
١٥. سير ديكامبس: بعض الأفكار حول العصر الحجري الحديث للسنغال، المصدر نفسه.
١٦. جبران مسعود: الرائد للطلاب، دار العلم للملايين: بيروت، ١٩٩٢،ص٧٠٤.
١٧. العبيدي، محمد : أثر البيئة الاجتماعية والموروث الحضاري في الأسلوب الفني ، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: ٢٨٣٢ ، بغداد، ١٧-١١-٢٠٠٩.
١٨. علياء الحسين محمد كامل، النسب الأمومي ودور المرأة لدى شعب السرر وجنوب السنغال، دراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، مجلة الشؤون الأفريقية، القاهرة ، جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، المجلد ٢، العدد ٥ ، يناير ٢٠١٤،ص ١٩ .
١٩. كا ندا ، جاكلين: فنون انحت والرسم والعمارة في افريقيا، مصدر سابق، ص٥٨.
٢٠. القيسي ، عمران: الفن الأفريقي بين الفنون السحرية الموروثة والفن الحديث، مجلة اللواء ، بيروت، ١٧ -٥- ٢٠١٨، ص١١
٢١. ويلكنسون ، آر إتش:. الآلهة والإلهات الكاملة لمصر القديمة. لندن: التايمز وهدسون. ردمك ،١٩٩٧.
٢٢. رشا رمزي: الأقنعة الإفريقية .. فلسفة حياة، وكالة ايران اليوم الاخبارية ، طهران -١٥-١١- ٢٠١٨.
٢٣. القيسي، عمران: الفن الأفريقي بين الفنون السحرية الموروثة والفن الحديث، مصدر سابق.
٢٤. Winkelman, M., 'Shamanism as the Original Neurotheology', Zygon,P 39
٢٥. مأمون زروق: التراث الإفريقي التقليدي قيم فكرية وجمالية ثر، صحيفة البيان الالكترونية، ٢٢-١-٢٠١٢
٢٦. الامام، اندا محمد زكي : توظيف الخامات البيئية الساحلية في إثراء المشغولة الفنية، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة ، مصر
٢٧. - -----: الفن الإفريقى يأخذك إلى عوالم أسطورية، مقالة من موقع: الهيئة العامة للاستعلامات بوابتك ، مصر، الأربعاء، ١٣ مارس .٢٠١٩.
٢٨. هديل هادي عبد الأمير: أثر الفن الزنجي على رسوم بيكاسو، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٣، العدد ٤، جامعة بابل، في ٣١-١٢-٢٠١٥.

المصادر:

- الرازي محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣.
- داغان: موقع ما قبل التاريخ في تيماساس (السنغال)، نشرة صادرة عن المعهد الفرنسي لإفريقيا السوداء، ١٩٥٦.
- سير ديكامبس: بعض الأفكار حول العصر الحجري الحديث للسنغال، مجلة غرب افريقيا لعلم الآثار، المجلد. ١٠-١١، ١٩٨١.
- جبران مسعود: الرائد للطلاب، دار العلم للملايين: بيروت، ١٩٩٢.
- العبيدي، محمد : أثر البيئة الاجتماعية والموروث الحضاري في الأسلوب الفني ، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: ٢٨٣٢ ، بغداد، ١٧-١١-٢٠٠٩.

- علياء الحسين محمد كامل، النسب الأمومي ودور المرأة لدى شعب السرر وجنوب السنغال، دراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، مجلة الشؤون الأفريقية، القاهرة ، جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، المجلد ٢، العدد ٥ ، يناير ٢٠١٤.
- القيسي ،عمران: الفن الأفريقي بين الفنون السحرية الموروثة والفن الحديث، مجلة اللواء ، بيروت، ١٧ -٥- ٢٠١٨.
- ويلكنسون ، آر إتش:. الآلهة والإلهات الكاملة لمصر القديمة. لندن: التايمز وهدسون. ردمك ،١٩٩٧.
- رشا رمزي: الأقنعة الإفريقية .. فلسفة حياة، وكالة ايران اليوم الاخبارية ، طهران -١٥-١١- ٢٠١٨.
- مأمون زروق: التراث الإفريقي التقليدي قيم فكرية وجمالية ثر، صحيفة البيان الالكترونية، ٢٢-١-٢٠١٢
- محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميّسرة، دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩.
- الامام، اندا محمد زكي : توظيف الخامات البيئية الساحلية في إثراء المشغولة الفنية، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة ، مصر
- -----: الفن الإفريقى يأخذك إلى عوالم أسطورية، مقالة من موقع: الهيئة العامة للاستعلامات بوابتك ، مصر، الأربعاء، ١٣ مارس .٢٠١٩.
- هديل هادي عبد الأمير: أثر الفن الزنجي على رسوم بيكاسو، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٣، العدد ٤، جامعة بابل، في ٣١-١٢-٢٠١٥.
- ديوي، جون: الفن خبرة، ت، إبراهيم زكريا، مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود، دار النهضة العربية،١٩٦٣.
- ملك محمد أبو نصر: تحقيق الوجود الإنساني في التصوير، دار المعارف الإسكندرية، ب ت .
- مصطفى عادل : دلالة الشكل (دراسة في الاستيطقيا في الشكلية و قراءه في كتابة الفن)، دار النهضة ،٢٠٠١.
- زكريا إبراهيم، كانت والفلسفة النقدية، مكتبة مصر، القاهرة، ب ت.
- علام، نعمت اسماعيل: فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، ط٢، دار المعارف للطباعة، القاهرة'١٩٧٥.
- الجوهري، اسامة: الفن الافريقي، هلا للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ديروش، كريستان: الفن المصري القدم، الإدارة العامة للثقافة، وزارة التعليم العالي، القاهرة.
- ١٨.Winkelman, M., 'Shamanism as the Original Neurotheology', Zygon